Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

الأمير عبد القادر وزاويا الجزائر خلال القرن التاسع عشر:

جهاد دفاعا عن السيادة الوطنية

Emir Abdelkader and Algerian angles during the nineteenth century: Jihad in defense on national sovereignty

عبد الكريم شباب Abdelkrim Chebeb

جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة

Dr. Moulay Taher University, Saida (Algeria).

abdelkrim.chabab@univ-saida.dz

تاريخ الاستلام: 2021-10-10 **تاريخ القبول :** 2021-10-25

الملخص:

يعتبر الجهاد الكبير الذي اضطلعت به الزوايا في الجزائر خلال فترة القرن التاسع عشر دفاعا عن البلاد والعباد، من أبرز الصفحات الناصعة في تاريخ الجزائر الحدي ث والمعاصر، ذلك أنن الظروف التي عرفتها البلاد مع بداية الاحتلال كانت دقيقة وحرجة من كافة النواحي السياسية، الاجتماعية والاقتصادية وحتى الثقافية والعلمية. وقيض الله للبلاد رجالا ونساء أفذاذا تميزوا بالشجاعة والحنكة والبصيرة والعلم، أطروا الجزائريين خاصة في الأرياف في مسلسل جهادي ضد الاحتلال. شكل جاهد الأمير عبد القادر فيه محطة حاسمة ومحورية، وذلك نظرا للأبعاد الإستراتيجية لمقاومته التي كانت تقوم على تحجيم نفوذ الاحتلال الفرنسي وحسره في بعض الثغور، وفي ذات الحين تكثيف الجهود لبناء دولة جزائرية حديثة على أسس عصرية، تنظر إلى المستقبل بإيجابية قادرة على أخذ زمام المبادرة والتعامل بندية مع أقوى قوة استعمارية في القارة الأوربية.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الزوايا، السيادة الوطنية، الجهاد، الاحتلال.

Abstract:

The great jihad that the angles carried out in Algeria during the nineteenth century, is considered in defense on the country and people, one of the prominent bright pages in the modern and contemporary history of Algeria, that is because the conditions that the country knew at the beginning of the colonialism were delicate and critical in all political, social, economic and even cultural and scientific aspects. God blesses the country with dignified men and women who were distinguished by courage, wisdom, insight and knowledge. They praised the Algerians, especially in the countryside, in a jihadist series against the colonialism. The jihad of Emir Abdelkader constituted a decisive and pivotal position in it, that by looking to the strategy that was to reduce the power of the colonialism in some of the frontiers. At the same time, intensifying efforts to build a modern Algerian nation on modern foundations, that looks to the future with a positive attitude, capable of taking the initiative and dealing with the most powerful colonialism in the European continent.

Key words: Emir Abdelkader, angles(ZAWAYA)National sovereignty, jihad, colonialism.

مقدمة:

لعبت الثورة الصناعية التي كانت القارة الأوربية مهدا لها خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر وطوال القرن التاسع عشر دورا مركزيا في تقوية موجة المد الاستعماري الأوربي على العالم الضعيف، وقد وقعت الجزائر فريسة للاستعمار الفرنسي عام 1830، و أحدث سقوط الجزائر فراغا سياسيا عميقا انعكس بصورة مؤثرة على المجتمع الجزائري الذي وجد نفسه في مواجهة مباشرة مع الاحتلال، غير أن هذا المجتمع وحتى يرد كيد الأطماع الاستعمارية بالذود عن أرض وطنه وعرضه، كان لابد من هيكل يؤطر ويوجه عمليات المقاومة، لذلك ونظرا لظروف وعوامل مختلفة اضطلعت الزوايا بهذا الدور

وعليه نحاول في هذه المداخلة الإجابة عن الإشكالية التالية: لماذا اضطلعت الزوايا وهي مؤسسة اجتماعية تقليدية بمهمة تأطير المقاومات ضد الاستعمار ؟ و إلى أي مدى نجحت في تحقيق الأهداف التي رسمتها المقاومة؟

أولا: جهود الزوايا في مواجهة المراحل الأولى للاحتلال:

كانت كل زاوية عبارة عن جمعية صوفية متماسكة فيما بينها كثيرة المال والأتباع ، قوية السمعة ، لها شيخ شهير يعترف به جميع الأتباع، يكون هذا الأخير ذا علم وسلوك قويم مقدما مثالا نموذجيا لأتباعه ومريديه[1] ومن ثمة كان لها وزنها وخطرها ، بحيث تخيف الاحتلال الفرنسي [2]. لأنّ حينها يصبح الجهاد فرض عين على الجميع لأنّ الأجنبي الكافر يطأ أرضهم[3] . وقد أمدت الزوايا المقاومة الرسمية في بداية الاحتلال التي مثلها الجيش التركي بالمتطوعين ، وتعتبر معركة سطاوالي 19جوان 1830 مظهرا لذلك الدعم ، فقد خاضها الشعب الجزائري ضد العدو الفرنسي والتي تعود إلى أسباب اقتصادية ، سياسية وعسكرية ، ويبقى الهدف الرئيسي للاستعمار من وراء تلك المعركة هو الاستيلاء على الجزائر [4]، ورغم أن الجيش الجزائري واجه الاستعمار بصورة نظامية بحوالي خمسة عشر ألف جندي ، فإن عدد المتطوعين ضمن هذا الجيش كان كبيرا ، وقد لعبت الزاوية الرحمانية [5]، دورا كبيرا في نشر الحماس الديني والوعي السياسي بين سكان مدينة الجزائر عامة وأتباع هذه الطريقة بشكل خاص .

بعد توقيع معاهدة التسليم بين حسين باشا و الكونت "دي بورمون" بين 05 جويلية 1830، عندما رأى الأهالي أن عشرات الهكتارات من أراضي متيجة الخصبة تغتصبُ بعد قتل أصحابها أو نفيهم، وعندما لاحظوا أن دور " فوكو" ودور " شامبو" و" كلوزيل" يدعو إلى فكرة الاستئصال وإعلان حرب الإبادة ضد الشعب الجزائري، ولما ظهرت نوايا فرنسا الحقيقية وأحس السكان بالخديعة راحوا ينظمون المقاومة دفاعا عما تبقى وأملا في استرجاع المسلوب، كانت الزوايا في المقدمة للاضطلاع بهذا التحدي المصيري[6]. بدأت المقاومة الشعبية التي كان على رأسها مرابطون يجمعون السياسة والدين، ولما كان أهل المدينة قد فضلوا السلام على الحروب وقرروا عدم الوقوف في وجه الجيش، فإن عرب البادية من الفلاحين وعمال الأرض ورؤساء القبائل ورجال الدين قد قرروا المقاومة، ومن الطبيعي أن يكون أول من اصطدم بالعدو خارج المدينة هم سكان متيجة الممتدة من الساحل إلى جبال الأطلس[7]، ويذكر حمدان خوجة -وقد كان معاصرا للاحتلال - أن باي التيطري مصطفى بن عمر لم يجد معه جيشا أو أنصارا يواجه بهم جيش الجنرال " كلوزال" فلجأ إلى المرابطين طالبا منه يد العون بحشد الناس للجهاد [8]

وفي منطقة متيجة دائما ظهر مرابط أخر يدعى سيدي السعدي ينتمي إلى أسرة كبيرة من المرابطين المقيمين في الجزائر، اشتهر بين قومه بالتقى والشجاعة، و أسهم بقدر غير قليل في إثارة القبائل ضد القوات الاستعمارية ، وفي التحريض على الجهاد وطلب الشهادة في سبيل الله، وأمكن له تحقيق نجاح في مسعاه بفضل ما عرف عنه من الصدق والإخلاص[9]، و أمكن لهذا المرابط دعوة قومه في سهل متيجة إلى الثورة ، وتحالف مع ابن زعمون، وترجع بعض الآراء أن يكون هذا المرابط رحمانيا[10]، فمضى لدعمه وتأييده وبفضل دعوته وتأثيره هاجم عرب متيجة المنتشرين في الضواحي المزارعين الأوربيين الذين أخذوا في احتلال السهل والاستقرار فيه، وقد قتلوا أعدادا كبيرة منهم، واضطروهم إلى الفرار واللجوء إلى العاصمة [11]، وبفضل هذا الدعم قام ابن زعمون في صيف 1831 بمهاجمة المراكز الأمامية للقوات الاستعمارية، وأشعل النيران بالمزرعة النموذجية التي أقامها الفرنسيون قرب وادي الحراش وهي المعروفة باسم " حوش حسن باشا" والتي كان الفرنسيون يعدون العدة للاحتفال بأول حصاد لها [12]

ثانيا: جهود الزوايا في مواجهة تطوّر الاحتلال: الأمير عبد القادر يُوحِّد الجزائريين تحت راية الجهاد:

من المشاهير الجزائريين الذين خاضوا صراعا ضد فرنسا في القرن التاسع عشر الأمير عبد القادر ، فقد كان عمره خمسة وعشرين عاما عندما انتخب سنة 1832 لكي يقود الشعب في حرب من أجل استعادة السيادة دامت حتى نهاية عام 1847 [13] ، لكن الأمير عبد القادر لم يتم إختياره بالصدفة فقد جاء من زاوية عريقة لها نفوذ بمنطقة إقليم وهران وهي الزاوية القادرية [14]

وبعد انتخابه أميرا للجزائر عام 1832 أخذ عبد القادر لقب أمير المؤمنين، وقد أصدر كثيرا من البيانات إلى الجزائريين داعيا إياهم للطاعة والدفاع عن وطنهم ضد المعتدين، وتوحيد أنفسهم واليقظة للأخطار التي تحيط بهم، ومن بين تلك البيانات ماجا في قوله: "... إنكم أيها الجزائريون قد أصبحتم الآن تحت رحمة رومي ، يقاضيكم رومي ، ويدير شؤونكم رومي ، ...إن الرومي قد إنتهك مساجدكم وأخذ أراضيكم و أعطاها إلى بني جنسه، و اشترى أعراض نسائكم ...وإن يوم يقظتكم قد حان ، هلُمُوا جميعا عند سماع صوتي ، أيها المسلمون إن الله قد وضع سيفه الملتهب في يدي، و إننا

جميعا سنمضي إلى الأمام ونروي حقول وطننا بدماء الكفار "[15] ولقد حقق جيش الأمير مكاسب عسكرية هامة ضد قوات الاحتلال، فقد نجح في شهر جوان 1835 في إلحاق هزيمتين متتاليتين بالجيش الفرنسي، الأولى معركة سيق، والثانية على نهر المقطع المشهورة، التي أبان فيها الأمير عن عبقرية عسكرية فذة حيرت جنرالات الاحتلال الفرنسي، ملحقا بهم خسائر فادحة في الأرواح وأسر منهم عددا كبيرا وغنم مؤنا وذخائر حربية[16]. وفي سنة 1836 ألحق بالفرنسيين هزيمة شديدة عند مصب نهر التافنة، وقطع المواصلات البرية بين وهران والمركز العسكري الذي أقامه الفرنسيون في مرسى رشقون، وأمام الانكسارات التي مني بها الجيش الفرنسي، دعت فرنسا الأمير إلى عقد معاهدة صلح التي وقعت يوم: 30 ماي 1837 بوادي التافنة.

استغل الأمير فرصة السلام التي أعقبت اتفاقية التافنة، وأخذ يوطد نفوذه وسيطرته، فأخضع معظم اقليم وهران، وأقليم التيطري، جنوب الجزائر إليه. كذلك قام بتأديب القبائل التي امتنعت عن دفع الزكاة في منطقة الأغواط وأحوازها وأرغمها على الخضوع له. وقد اهتم الأمير اهتماما خاصا ببناء دولته وتوطيد دعائمها، فنظم جيشه ودربه وسلحه، ودعمه بعناصر حية، وأنشأ عددا من الحصون والقلاع، وأصلح البعض الآخر لتكون مركزا للجيش وحُفَّاظِ الأمن يراقبون منها العدو والعملاء الذين يتعاونون معه. وقسّم البلاد الخاضعة إليها إلى ثماني عملات عين على كل منها نائب عنه ليشرف على الأمور ويسيرها، واتخذ لنفسه مجلسا للشورى يشاركه في الرأي والمشورة والتنفيذ مما يدل على تمسكه بمبدأ الديمقراطية والعمل وفق مبادئها الحسنة[17].

وبقدر ما اهتم الأمير بالجيش وشؤون الحرب أولى عنايته كذلك بالشؤون الأخرى، فشجع الفلاحين على الزراعة ودعا الناس إلى تربية المواشي، وألّح على الأهالي في أن يهتموا بالتعليم ويتحلوا بالأخلاق الحسن، وسعا بنفسه إلى توفير الكتب للطلبة والتلاميذ،واستقدم العلماء والمثقفين من الجهات البعيدة للعناية بشؤون التعليم، وهذا لم يضيع فترة السلام التي اتاحتها له المعاهدة، بل بذل جهودا جبارة حتى خلق دولة فتية جدا، وفي ظروف صعبة غير ملائمة، مما جعله محل إكبار وتقدير الجميع له، الخصوم والأصدقاء معا[18].

كما سعى إلى زيادة مداخيل وموارد الخزينة للقيام بأعباء الدولة وتمويل المهود الحربي، وبالتالي سعى إلى تأسيس اقتصاد حرب حقيقي، ولم يتأت له ذلك إلاّ بفرض ضرائب على الرعية مع مراعاة الأحكام الشرعية. فقام بإلغاء غير الشرعية ؛ مثل " اللزمة"، " الغرامة" و "العوائد" الموروثة عن العهد العثماني، وعوضها بضريبتي "العُشُور" و "الزكاة" وهذا ما أكسبه حب واحترام علماء الدين ومشايخ الصوفية وزعماء القبائل، كما قام بإلغاء المطالب المخزنية السابقة وكل أعمال السخرة والمصادرة التعسفية والتغريم بغير وجه حق، وكل إجراءات العقاب الجماعي، كما ألغى كل الامتيازات السابقة اليت كان يتمتع بها الكراغلة[19].

أما فيما يخص القطاع التجاري فقد استفاد الأمير كثيرا من المعاهدات الدبلوماسية لإنعاش القطاع التجاري، خاصة زمن السلم بعد معاهدة التافنة، وقد وكّل الأمير اليهودي" حاييم بن دران" ليلعب دور الوسيط بينه وبين الطرف الفرنسي، وهو ما سمح له بطريقة غير مباشرة وذكية في الحصول على البارود والفولاذ والرصاص وكل مستلزمات صنع الذخيرة مقابل رفعه الجزئي للحصار الاقتصادي الذي كان يفرضه على مدين وهران، حيث أنّ " بن دران" كان مكلفا بالتجارة الخارجية للأمير عبد القادر[20].

وفي الجنوب الوهراني تمكنت زاوية أولاد سيدي الشيخ[21]، من حشد مقاومة شعبية كبيرة ضد الاستعمار الفرنسي، واستطلع أولاد سيد الشيخ أن يفرضوا نفوذهم على المستوى السياسي بفضل وظيفتهم الدينية ، إلا أنهم أسسوا زاوية بضريح سيدي عبد القادر بن محمد المسمى سيد الشيخ ، وهكذا ظل يتوافد على الضريح والزاوية معا بإنتظام عبر السنين عدد كبير من سكان الإقليم والمناطق المجاورة شرقا وغربا ، فتعززت بذلك سلطتهم خاصة بعد تدعيم علاقتهم الشخصية بالمملكة المغربية في منتصف القرن التاسع عشر ' زواح إحدى بنات أولاد سيد الشيخ بملك المغرب) [22] ، وقد اتخذ قرار محاربة الفرنسيين " سي سليمان" ، وهو أحد أبناء عائلة سيدي الشيخ، ثم كلف كاتبه " سي فضيل " بتحرير رسالة و إبلاغها إلى كل القبائل والعروش والمقاديم والإخوان التابعين لزاوية العائلة، دعاهم فيها إلى حمل السلاح للجهاد في سبيل الله، وشرح لهم الأسباب التي دفعته إلى ذلك [23]، وهي الثورة التي سرعان ماشملت الإقليم وامتدت إلى القطاع

الوهراني والجنوب ، وسطا وشرقا إلى إقليم الحضنة، وكذلك بلاد القبائل الصغرى [24]

ولولا النجدات المتوافدة من فرنسا لكادت أن تعم هذه الثورة كافة القطر الجزائري بالرغم من التخريبات الناتجة عن المقاومة الشعبية السابقة، وإن استطاعت النجدات أن تسيطر على الشمال وجزء كبير من الشمال الصحراوي ، فإنها لم تتوصل إلى القضاء على زعماء الثورة وقواتهم بالرغم من الكارثة الديمغرافية التي أصابت السكان من صيف 1867 إلى ربيع 1868[25]

غير أن أكبر دعم تلقاه أولاد سيدي الشيخ كان من الزاوية التيجانية [26] ، وقد إشترك فيها الإخوان التيجانيون، مما حدا بالسلطات الإستعمارية عام 1869 إلى إعتقال الأخوين أحمد والبشير إبني محمد الصغير التجاني، وذلك بعدما إلتجأ البعض من أولاد سيدي الشيخ إلى عين ماضي[27].

ولقد ظلت مقاومة أولاد سيدي الشيخ تخبو وتتجدد حتى جاء الشيخ بوعمامة الذي أعطاها دفعا أكبر ، حيث وضح أهدافها وجدد وسائل المقاومة بدول الجوار ، خاصة دولة المغرب

عاش الشيخ بوعمامة وتربى وسط عائلة محافظة على تعاليم الدين الإسلامي دراسة وتدريسا، أنشأ زاويته الخاصة سنة 1875، وكان له خاتمه الخاص ، ولعبت زاويته دورها الديني والاجتماعي فكانت مقرا لإيواء الفقراء وإطعامهم حتى لقب (شيخ الطعام) ، وكانت له أشعاره الصوفية [28] ، ونجح الشيخ بوعمامة طيلة فترة مقاومته (1881-1908) في حشد سكان الغرب الجزائري والجنوب الغربي وانخراطهم في الجهاد ضد الإستعمار الفرنسي

وهناك جملة من العوامل تظافرت وتجمعت مع بعضها البعض سنة 1881، جعلت الشيخ بوعمامة ورجاله يشعلون نيران الانتفاضة في وجه المحتل، نذكر منها مواصلة أولاد سيدي الشيخ الدفاع عن مجال نفوذهم ، وخاصة بعد أن عزمت فرنسا على إقامة برج عسكري للمراقبة في قصر " تيوت" ، الذي هو بجوار " مغرار التحتاني " مقر زاوية الشيخ بوعمامة واصرار الفرع الأصغر لأولاد سيدي الشيخ بأن يلعب دور الزعامة بقيادة بوعمامة في هذه المرحلة من المقاومة [29]، كذلك تذمر وضيم قبائل آفلوا والبيض التي منعت من التنقل بمواشيها إلى الجنوب خلال موسم الترحال، وذلك في فصلي شتاء 1879-1880-881 ، مما أدى إلى موت مواشيها بأعداد كبيرة من شدة البرودة السائدة بتلك المنطقة ، وتوجد عوامل أخرى خارجية أذكت شعلة الثورة ، وهي غزو فرنسا لتونس في مطلع سنة 1881 والحوادث التي أعقبت هذا الاحتلال، والتي كان لها وقع وصدى عند بوعمامة وثواره ، وخاصة بعد أن تحول جزء من الجيش الفرنسي المرابط في الناحية الغربية من البلاد إلى تونس ليساهم في الحملة ضدها [30] ، وقد تمكن الشيخ بوعمامة من إلحاق خسائر كبيرة بالجيش الفرنسي في مواقع كثيرة و أسر أعداد كبيرة من جنود العدو، غير أن قوة فرنسا الإستعمارية وفقدان الشيخ بوعمامة للعمق الإستراتيجي لثورته داخل المغرب اضطره للانسحاب ووقف المقاومة عام 1908 .

وفي منطقة القبائل قامت مقاومة شعبية بقيادة المقراني والشيخ الحداد (1871-1872)، ولكون الشيخ المقراني يمتلك مواهب وقدرات في الجانب العسكري ، فقد ترك أمر تعبئة السكان ضد الاستعمار للشيخ الحداد، هذا الأخير الذي كان يحوز على احترام وتقدير سكان منطقته، فهو كان مقدما وخليفة للطريقة الرحمانية، وأصبح يعطي الميثاق للمريدين، وارتفع عدد الطلبة في زاويته إلى حوالي 50 شخص يأكلون ويشربون، وشاركت الزاوية في تقديم إعانات مادية أثناء مجاعة عامي (1868-1869)[31].

وقد استطاعت عائلة الشيخ الحداد أن تفرض نفوذها وسيطرتها الدينية على المنطقة الواسعة شرقي الصومام من البحر إلى سهل الحضنة وعلى مناطق واسعة من منطقة القبائل الكبرى أيضا، واستطاع الباشاغا المقراني والشيخ الحداد من إشعال فتيل الانتفاضة من برج بوعريريج.

تضافرت عدة أسباب في تفجير هذه الانتفاضة أبرزها:

- سياسة السلطة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر المبنية على التهجير والاستيطان ومصادرة الأملاك وفرض وتنويع الضرائب على الجزائريين.

- استمرار مقاومة أولاد سيدي الشيخ بالجنوب الغربي الجزائري منذ 1864.

- الحالة الاقتصادية والاجتماعية والصحية والمعاشية الصعبة للشعب الجزائري، من تفشي الأمراض والمجاعات، واستغلال الكنيسة المسيحية للوضع قصد تنصير الأطفال من الأيتام الجزائريين.

- سعي فرنسا إلى تحطيم نفوذ الأسر الكبرى ذات الجاه والسمعة بعدما فشلت في استمالتها، مثل أسرة بن قانة في بسكرة، أسرة أوقاسي في تيزي وزو وأسرة المقراني في بجاية[32].

- .هناك مشكلة الديون التي اقترضها الباشاغا المقراني من بنك الجزائر، ومن الثري اليهودي(مسرين)، على إثر المجاعة الحادة عام 1869 لمساعدة المنكوبين والفلاحين الجزائريين، بتعهد من الحاكم العام " ماكماهون"، رفض السلطة المدنية بعد رحيله الوفاء بذلك التعهد مما عقد أوضاع المقراني تجاه البنوك[33].

كان من الطبيعي في ظل هكذا ظروف أن تشتعل نار الانتفاضة التي امتدت لتشمل قرابة نصف البلاد من زكار وملیانة وشرال غرب مدينة الجزائر إلى جيجل والقل شرقا ، وإلى الحضنة والمسيلة وبوسعادة وتوقرت وباتنة وبسكرة وعين صالح جنوبا .

وأمام الدور الجهادي الكبير الذي لعبته الطريقة الرحمانية ، فقد أقدمت السلطات الإستعمارية على تخريب زاوية صدوقو وسجن شيخها في 13 يوليو وقبض على إبنيه عبد العزيز ومحمد ، وحوكم المقدمون والوكلاء، وأعدم عدد منهم، وشرد الباقون تشريدا منظما وموجها ، وطوردوا إلى حدود تونس وصودرت أملاكهم ووزعت على المستعمرين الفرنسيين، وزاد هؤلاء نكاية في الرحمانيين خاصة والجزائريين عامة ، فأقاموا على أرض الزاوية و أوقافها قرية إستيطانية قالوا : إنها قرية جميلة ، وأصبح خماسوها خدما عند الكولون[34].

رغم المجهودات الكبيرة والتضحيات العظيمة التي قدمتها الزوايا في الجزائر خلال القرن 19 بشكل عام وجهود الأمير عبد القادر بشكل خاص، إلاّ أنّهم أخفقوا في تحقيق الهدف الأكبر من تلك المقاومات الجهادية، وهو طرد الاحتلال من الديار الجزائرية، ويرد العديد من الباحثين أسباب ذلك إلى النزعات والخلافات السياسية بين زعماء المقاومة، مما أفقدها عنصر الوحدة، بالإضافة إلى غياب التكافؤ العسكري والأمني بين الطرفين، لقد كانت الإستراتيجية الفرنسية بعدية المدى، أما الإستراتيجية التركية والجزائرية فكانت تعتمد على ردود أفعال مباشرة ضد الغزو الأجنبي. كما لا ننسى العوائق الاجتماعية والاقتصادية، ومن مظاهر ذلك القطيعة الواضحة بين عناصر السكان، خاصة بين المجتمع في المدينة والريف، وبين العنصر التركي والكوروغلي وكذلك الأهلي إلى جانب الدور السلبي للأقليات مثل اليهود[35].

خاتمة:

في يوم 05 جويلية 1830 سقطت الدولة الجزائرية بشكل رسمي إثر توقيع الداي حسين على وثيقة الاستسلام مما أحدث فراغا سياسيا، إذ تمكنت الزوايا بحكم تجذرها داخل المجتمع الجزائري من ملئه مستفيدة من الثقة و الاحترام اللذين كانت تحوزهما، كما تمكنت من تنظيم فئات الشعب الجزائري خاصة في الأرياف والبوادي في مقاومات جهادية على غرار مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري، التي ألحقت خسائر كبيرة بالاستعمار وأخرت توغله في المناطق الداخلية للبلاد عشرات السنين. ويبقى ذلك الدور الذي اضطلعت به الزوايا في تلك المرحلة الحساسة من عمر الجزائر محفوظا بأحرف مشرقة في سجل التاريخ الجزائري، لأنّها أطّرتْ المجتمع الجزائري في عمل جهادي طويل الأمد، أرهق الاستعمار من خلال تكبيده خسائر فادحة بشريا وماديا، كانت بمثابة الخطوة التي زرعت الثقة بالنفس لمواجهة إمبراطورية استعمارية عتيدة، كما ساهمت الزوايا في تعزيز الهوية الوطنية التي تعيد اللحمة للجزائريين لمقاومة المستعمر في شكل موحّد، هذا ما يحيل إلى الكاشف عن دور الإسلام المتبصر الواعي الذي يقوم على رعاية مصالح البلاد والعباد بعيدا عن الانحرافات والسلوكات العبثية التي يكون الإسلام ضحيتها الأولى.

قائمة المراجع:

*** الكتب:**

- إبراهيم مياسي ، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996.

- أبو القاسم سعد الله؛

تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007.

محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3 ، الجزائر ، 1982.

الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2 (1930/1900)، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1983.

- بوزرواطة محمد ومريم ، جوانب مضيئة من حياة رائد المقاومة الشعبية ، جريدة الخبر اليومي، (السبت 24 ماي 1997 / 17 محرم 1418هـ).

- بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ، دار النفائس ، بيروت ، ط 1 ، 1400هـ/ 1980م
- جيلالي صاري ، ثورة 1883،1881 ، مجلة الأصالة العدد 88/87 ، ذو الحجة 1400 هـ محرم 1401 ، نوفمبر ، ديسمبر ، 1980.
- حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 .
- عبد العزيز الشهبي ، الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، دت.
- محمد العربي الزبيري، المقاومة في الجزائر (1830/ 1848)، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، العدد 30/29، محرم صفر، 1396هـ، جانفي فيفري 1976..
- يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر خلال في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009.

*** المقالات:**

- جيلالي بلوفة عبد القادر، أهمية ومكانة ثورة المقراني والحداد في مسيرة النضال الوطني الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة عصور ، مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) ، جامعة وهران، الجزائر، العدد: 19/18، جانفي/ديسمبر 2012.
- فقيقي محمد الكبير، قراءة تحليلية في أسباب فشل المقاومات الشعبية الجزئرية خلال القرن 19، مجلة عصور، منشورات البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)، العدد: 19/18، جانفي / ديسمبر 2012، جامعة وهران، الجزائر.
- قبايلي هواري، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر، مجلة عصور، العدد 13/12، 15/14، السنة 2009/2008، مخبر البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران.
- الزاوي خديجة، لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، العدد 19/18، جانفي، دسميمبر 2012، منشورات مخبر البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)،جامعة وهران، الجزائر.

*** المراجع بالأجنبية:**

- Charle- Henri Churchil, La vie D ABD-EL- KADER,traduction, Michel Habart, S. N. E. D- Alger- 1981.
- HENRI garrot , histoire generalle de l'Algérie(paris)
- Jean Chevalier, le soufisme, Culture Arts Loisirs, Paris, 1974.
- Jacques Berque, Maghreb Histoire et sociétés, SNED, Alger ;1974.

- الهوامش:

01- Jean Chevalier, le soufisme, Culture Arts Loisirs, Paris, 1974, p 200/201.

[2]- عبد العزيز الشهبي ، الزوايا والصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، دت ، ص 163

[3] . Jacques Berque, Maghreb Histoire et sociétés, SNED, Alger ;1974, p 77.

[4]-أنظر البطاقة التعريفية لهذه المعركة في مجلة " رؤيا" الصادرة عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، السنة 1 العدد الثاني ماي / جوان 1996 .

[5]- تنسب الزاوية الرحمانية إلى مؤسسها محمد بن عبد الرحمان الأزهري الجرجري ، المتوفي عام (1793/1208) ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 4 ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 139،140

[6]. محمد العربي الزبيري، المقاومة في الجزائر (1830/ 1848)، مجلة الأصالة، السنة الخامسة، العدد 30/29، محرم صفر، 1396هـ، جانفي فيفري 1976، ص 13.

[7]- أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط 3 ، الجزائر ، 1982 ، ص 52

[8] -حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 252

9- بسام العسلي ، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي ، دار النفائس، بيروت ، ط 1 ، 1400هـ/ 1980م ، ص 102 [9]

10- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 142 [10]

[11]- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 102

[12]- المرجع نفسه ، 101

[13] - أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 (1930/1900) ، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 40

[14]- تنتسب القادرية إلى العالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني ، المتوفي في بغداد عام 501هـ / 1166م ، وهناك توجد الزاوية الأم ، وتعتمد تعاليم القادرية على العلم والأخلاق والصبر والإتقان ينظر أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص ص 43،42

[15]- أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ، ص 41

[16]. يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر خلال في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 42/41.

[17] . المرجع السابق، ص45.

[18]. المرجع نفسه، نفس الصفحة.

19. قبايلي هواري، العملة الجزائرية في أواخر العهد العثماني ودولة الأمير عبد القادر، مجلة عصور، العدد 13/12، 15/14، السنة 2009/2008،

مخبر البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)، كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، ص 40/39.

20- المرجع نفسه، ص 49.

[21] - تنتسب إلى سيدي الشيخ ، وهو عبد القادر بوسماحة دفين البيض، وكانت وفاته سنة 1616 م ، وأصولها الصوفية ترجع إلى عدة طرق منها القادرية والشاذلية والطيبية والصديقية والبكرية ، و إلى جانب طريقته الشيخية، ترك نظما شعريا سمّاه الياقوتة، وكان . لمعلومات أكثر حول هذه الشخصية الصوفية، ينظر؛ الزاوي خديجة، لمحة تاريخية حول أولاد سيدي الشيخ، مجلة عصور، العدد 19/18، جانفي، ديسمبر 2012، منشورات مخبر البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)،جامعة وهران، الجزائر ، ص 421 وما بعدها.

[22]- جيلالي صاري ، ثورة 1883،1881 ، مجلة الأصالة العدد 88/87 ، ذو الحجة 1400 هـ محرم 1401 ، نوفمبر ، ديسمبر ، 1980

[23] - HENRI garrot , histoire generalle de l'Algérie(paris) p 916.

[24]- جيلالي صاري ، المرجع السابق ، ص 108

[25] - نفسه ، ص 108

[26] - التيجانية نسبة إلى مؤسسها أحمد التيجاني دفين فاس بالمغرب الأقصى سنة 1230هـ / 1814م ، وقد فرض التجاني على أتباعه شرطا لم يكن موجودا في الطرق الأخرى من قبل ، وهو عدم الإنضمام لأي طريقة أخرى ، أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص ص 191 ، 193

[27] - عبد العزيز الشهبي ، المرجع السابق ، ص ص 144 ، 145

[28] - بوزرواطة محمد ومريم ، جوانب مضيئة من حياة رائد المقاومة الشعبية ، جريدة الخبر اليومي ، (السبت 24 ماي 1997 / 17 محرم 1418هـ) ، ص 21

[29] - إبراهيم مياسي ، توسع الإستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي الجزائري (1881-1912) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1996 ، ص 94

[30] - إبراهيم مياسي ، المرجع نفسه ، ص 94

[31] -siaziz , mémoir d un accusé, constantine 1973 ،p 77

[32]. جيلالي بلوفة عبد القادر، أهمية ومكانة ثورة المقراني والحداد في مسيرة النضال الوطني الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، مجلة عصور، مخبر البحث التاريخي (مصادر وتراجم) ، جامعة وهران، الجزائر، العدد: 19/18، جانفي/ديسمبر 2012، ص 337/336.

[33]. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، المرجع السابق، ص 244/243.

[34] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ص 168

[35]. فقيقي محمد الكبير، قراءة تحليلية في أسباب فشل المقاومات الشعبية الجزئرية خلال القرن 19، مجلة عصور، منشورات البحث التاريخي، (مصادر وتراجم)، العدد: 19/18، جانفي / ديسمبر 2012، جامعة وهران، الجزائر، ص 362 وما بعدها.